ياسين طه حافظ

الأبهق

وجهي يتدلى من نافذة وبرأسي تتصادم أصوات رجال
مذبوحين على أبواب الصبح :
« المجرم . فيتنام . أستمعوا لي . الاردن .
خيام العرب انتشرت في الصحراء .. »
زارتني ليلة أمس هيروشيما وتحدثنا عن طعم الموت الذائب
في الريح وفي الماء
وتحدثنا عن صياد في زورقه ظل يصيح يصيح
حتى انطفأ اللحم البشري أخيرا ،
وتساقط حبرا أسود في الماء .

●

يجتاز قطار الليل الاضواء الى أرض بين الثلج وبين
النار .
كانت أصوات الشجر المتساقط في حفر الليل ،
كانت أصوات الجند المحمولين الى الموت بطيارات النصر ،
كانت عيناي الى نافذة ، وأنا أتشبث
في أسلاك النار :
« أعرفه الكمامة فوق الفم ،
والقنبلة المصنوعة في الحجرة ، تلتف ، بجنطته ،
بثياب النوم ،
والجمجمة انقسمت قسمين :
العائلة المدفونة في كهف حضري ، والاضلاع الفحم .
أعرفه طارده البوليس ، وطارده دود الموت المكتظ
على أسطح حاضرنا ، وترصده رجل من جيش السنتو
المزروعين برمل الشرق الاوسط مثل بطاطا دم » .

●

كانت كفاي على الباب الموصد
وأنا أطرق ، أطرق ، أطرق .. من لي ؟
حيفا تخلع ثوب دمقس ، تلبس ثوبا تترون
تدخل احدى قاعات الرقص ، وأقعد منفردا أتأمل
هذا الرجل الابهق كيف يمد يديه اليها... وتراقصه !
أحببت
وعانقت
وفارقت .
الآن ، الاضواء تغطي الشارع ، والابواب جميعا مقفلة
وأنا
أسرع ، أعبر ، أدخل ، أصعد ، أخرج ، افلت ... ،
الرجل الابهق يتبعني !

●

الاضواء تلامع ساطعة في الشارع ، والحجرة مقفلة
وأنا
أتكوم حبا
أتناثر حقدا ... يا ناس العصر !
الحب على وجهي ماء
الحب دماء
تتساقط فوق قميصي
تتساقط فوق الاوراق ، على مائدة الافطار ـ
« هل ما زلت هنا ؟ تنتظر الخندق يرفع بطنه
للشمس لتعبر ؟ حيفا في المرقص ، أو في المطعم ،
أو تدخل ثانية صالون التجميل ..
هل ما زلت هنا ؟ صورتها معه في الصحف اليومية .. »
حيفا في حجرتها تلتم وتقعد كالزهره
تتذكر أوجه اخوتها السبعه
تتفرع في الحجرة أسطر دم ..
وجه الرجل الابهق ملتصق بالباب الآن .
كنت رأيته يتبع خطوي : الساحة ، الشارع
الفرع ... البيت !

●

أحلم :
في الشارع امرأة تنضح اشعاعا ـ هيروشيما .
أحلم :
في الشارع هيكل طفل يبحث عن لحمه في أجنحة الـ U.2.
أستيقظ :
في الشارع صوت يصرخ في نافذتي يعلن عن
رجل مقتول !
الشارع خال ،
الشارع تسطع فيه الاضواء ،
الجثة ساكنة تتمدد فوق خريطة دم ،
الرجل الابهق يعبر ...

بغداد